

ونظراً لنجاح هذه التجربة العلمية، فقد أشار عليّ الكثير من الأخوة الفضلاء، والأساتذة النبلاء، أن أستمر في تقديم مثل هذه الأفكار فيما يخدم العلوم الشرعية من خلال أطالسي التاريخية الإسلامية، ولعل أطلس الأديان « تاريخ عقائد، انتشار » والذي خرج قبل أربع سنوات جاء يحمل شيئاً من ذلك. وحينما تشرفت بدعوة كريمة من قبل قناتنا الجادة (قناة المجد الفضائية)، ممثلة بالدكتور / فهد السنيدي؛ للمشاركة معه في برنامج ساعة حوار، عن " الحج تاريخاً " وجدتها فرصة سانحة أن أقدم بعض الشواهد التاريخية عن الحج، جاءت بعضها متأثرة في أطالسي التاريخية العشرة، ولاسيما " أطلس تاريخ الأنبياء والرسول "؛ لكن الإعلامي المبدع مقدم البرنامج ومن خلال برنامجه الشهير، قدح زناد الفكرة حينما قال: هل نرى منكم بعد هذا اللقاء أطلساً عن الحج، وأن يكون منطلقه من هذه القناة؟! وواعده خيراً، على أن أبذل قصارى جهدي خلال المرحلة القادمة، ومنذ ذلك الحين، وحتى كتابة هذه المقدمة، وأنا في حالة استنفار كامل لإنجاز هذا الأطلس قبل موسم الحج القادم، - ويفضل من الله ومنة - فقد أنجزته خلال ثمانية أشهر تقريباً، حتى اهتديت - بفضل الله تعالى - إلى أن يكون مسمى هذا الأطلس " أطلس الحج والعمره تاريخاً وفقهاً ". حيث جعلت هذا الأطلس في قسمين:

القسم الأول " التاريخي " ويتناول:

أولاً: مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، في ثمانية أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: الحج قبل دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام. والباب الثاني: هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام وبناء البيت ودعوة الناس للحج إليه. والباب الثالث: بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه . والباب الرابع: الحج في صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي. والباب الخامس: أشهر طرق ومسالك الحج في الماضي وبدايات العصر الحديث. والباب السادس الحج في الفكر الجغرافي الإسلامي والعالمي. والباب السابع: الحج في العصر العثماني. والباب الثامن: الحج في العهد السعودي المبارك .

ثانياً: المدينة النبوية في خمسة أبواب رئيسة على النحو التالي:

الباب الأول: المدينة النبوية وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها. الباب الثاني: عمارة المسجد النبوي عبر أطوار التاريخ. والباب الثالث: من معالم المسجد النبوي الشريف. والباب الرابع: من أشهر المساجد التاريخية في المدينة النبوية. والباب الخامس: من أبرز المعالم في المدينة النبوية، ثم ختم هذا القسم بقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة فيه؛ ليسهل على الباحث الاطلاع بكل يسر وسهولة على مصادر ومراجع القسم الأول « التاريخي » .

أما القسم الثاني " الفقهي " : فقد تناول الحج والعمرة من الناحية الفقهية والذي أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بأدائها، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ آل عمران: ٩٦ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ** ». رواه البخاري، حيث تم تزويد هذا القسم بالخرائط التاريخية، والجغرافية، والفضائية، والمفهومية، والصور ذات المقصد الشرعي، فضلاً عن النصوص المعبرة من الكتاب والسنة، ومنهج علمائنا الأفاضل، ومشايخنا الأجلاء، كما هو مذكور في مواضعه؛ لذلك جاء هذا القسم؛ ليلبي حاجة المكتبة الشرعية؛ لأطلس فقهي يُعرف بمناسك الحج والعمرة، بكل يسر وسهولة، وبأسلوب تقني عصري.

إن كل من أكرمه الله بأداء فريضة الحج، أو العمرة، خلال العقود الأخيرة، رجع وقد رأى وشاهد أنواعاً من التصرفات والسلوك بين بعض صفوف الحجاج والمعتمرين، لا تليق بمسلم يؤمن بأن تعظيم المناسك من تقوى القلوب، وأنها تعين على تجديد العهد مع الله تعالى، وتخلص النفس من أدرانها وأوضارها، وتهيج كوامنها وعواطفها الإسلامية نحو مزيد من استحضار عظمة الله تعالى، واستشعار الخشوع له؛ لكن الملاحظ - وللأسف - أن هناك جهل كبير بأحكام الحج وآدابه بين فئات كثيرة من أبناء المسلمين، أدى إلى وقوع أضرار كبيرة بين الحجاج، وأعطى صورة لا تليق بهذه الأمة العظيمة؛ لذلك حاولت جاهداً عبر هذا الأطلس أن يكون **للقسم الأول « التاريخي »** دور بارز في تعريف هذا الجيل بطبيعة المسميات في مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة، من الناحية الشرعية، والتاريخية، واللغوية، والجغرافية، مع الربط بالنص، والخارطة، والصورة، من **القسم الثاني « الفقهي »** ليستطيع الحاج، أو المعتمر، أن يؤدي هذه الشعيرة العظيمة، بخلفية ثقافية أصيلة، يستطيع معها نقل الصورة الصحيحة عن الحج، قال تعالى: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ . البقرة: ١٩٧. لذلك ينبغي على الحاج أو المعتمر إبراز دوره الريادي في مجال نقل الصورة المأمولة منه؛ كأحد المنتمين إلى هذا الدين العظيم، فإذا ما ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام، وجب عليه أن يعود إلى ضوابط الشرع؛ فيكفر عن هذا المحذور الذي وقع فيه، بتقديم هدي، أو صدقة، أو صيام، وأن يلتزم بمنظومة الضوابط، والإرشادات التي وضعت خدمة له، وأن يتذكر كل حاج ومعتمر حرمة المسلم: دمه، وماله، وعرضه، وبيانه ومكانة قدسية الحرمين الشريفين، وثواب العمل فيهما. والحث على تحقيق معاني الأخوة الإسلامية الأصيلة في أبهى صورة وأجمل حلة... . إنها أمنية عظيمة أن يعيش هؤلاء الحجاج والمعتمرين، في أجواء إيمانية صرفة، وهم يؤدون مناسكهم مستذكّرين قول الله تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ إِلَى اللَّهِ وَاحِدٌ فَلَهُ**

أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿

الحج: ٢٤ - ٢٥ .

وهنا ينبغي أن نسدي لأهل الفضل شيئاً يسيراً من فضائلهم، ونثمن عالياً الدور العظيم الذي تقدمه حكومة المملكة العربية السعودية - وفقها الله - بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك / عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير / سلطان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير / نايف ابن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في سبيل خدمة الحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، طوال العام، وتوفير كل سبل الراحة، والطمأنينة للحجاج والمعتمر، ليعود إلى بلاده؛ مبهتج القلب، مسرور خاطر، مثليج الصدر، فرحاً فخوراً بما رآه من حكومة المملكة العربية السعودية، وشعبها النبيل، من حسن وفادة، وكرم ضيافة، ومزيد عناية ورعاية، وهذا ما حاولنا جاهدين خلال قسمة الكتاب الإشارة إليه بلفظات حقيقية، ووقفات معبرة، وتبهيات هامة .

وأخيراً وليس آخراً، أسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب ﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ البقرة: ٢٨٦

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء / المبرز

في ١ / ٨ / ١٤٣١ هـ

samimag13@gmail.com

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣